Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل لوم ، إنه « يجل عن الملام » لأنه هو من هو ؟ .. إنه المتنبي صاحب الأحلام الكبيرة والنفس الكبيرة .

ومع ذلك فهو يحس أن هذا اللوم من هذين الصوتين أحد من السيف وأنفذ من السهام التي تصيب الجسم بالجروح ، فقد جرح هذا اللوم نفسه .

لأن هذا اللوم « فوق الكلام » (بكسر الكاف) أي أقسى من الجراحات .

وفي الأبيات الأربعة التالية يطلب من هذين الصوتين أن يتركاه وشأنه ، ولا يشلا إرادته حتى يعود كما كان فارساً يجتاز الفلاة بلا دليل ، يسير فيها بالليل والنهار بغير لثام يقيه من هجيرها ويحفظه من بردها . إنه يستريح إلى هذه الحياة بما فيها :

ذراني والفلاة بلا دليل ... ووجهي والهجير بلا لثام
فإني أستريح بذي وهذا ... وأتعب بالإناخة والمقام
عيون رواحلي إن حرت عيني ... وكل بغام رازحة بغامي
فقد أرد المياه بغير هاد ... سوى عدي لها برق الغمام

هنا نشم رائحة الصحراء ونرى سماءها وبرقها وماء مطرها وكأن أبا الطيب كان يستروح ماضيه في ظل سيف الدولة عندما كان لا يستقر في مكان . كان دائماً مع جيش سيف الدولة الذي كان يحارب في سبيل الأمة العربية .

وفي البيتين السادس والسابع من هذا المشهد يعطينا مفتاح مأساته :

يُذم لمهجتي ربي وسيفي ... إذا احتاج الوحيد إلى الذمام
ولا أمسي لأهل البخل ضيفاً ... وليس قرى سوى مخ النعام

كان لا يحتاج في وحدته أحداً يحميه أو يكون في ذمته . فقد كان سيفه يحميه ويرعاه وهو له خير ذمام ....

فانظر كيف يعيش في مصر بلا أمل . ولا قرى سوى مُخ النعام . وتأمل هذا التعريض الساخر بكافور ، فالنعام لا مُخ له . وكافور لا كرم عنده ولا عهد له ... وهنا تتحقق مأساة أبي الطيب ....

والمشهد الثاني من هذه القصيدة يتكون من تسعة أبيات . يبدأ من البيت الثامن :

فلما صار ود الناس خِبّا ... جزيت على ابتسام بابتسام

وينتهي عند البيت السادس عشر :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً ... كنقص القادرين على التمام